

أَجْرُهُ الْمَسَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (ذمّه)

نشاهد توافد الملايين من العراق، ومن العالم، ومن أتباع الديانات غير الإسلامية، إلى كربلاء المقدّسة لزيارة الإمام الحسين (ع). واليوم إذا كانت الإحصائيات عن الزيارة الأربعينية، تصل الى عشرات الملايين، ففي المستقبل، إن شاء الله تعالى، ستكون مئات الملايين.

س: امرأة مهجورة، تركها زوجها ولم يطلقها، هل يحق لها الزواج من رجل ثانٍ؟ وكيف يتم ذلك؟ (الصفحة ٣)

س: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، من هذا المنطلق، ماذا أنصح أصحاب التفكير السلبي (المثائمين) للتقليل من هذه الظاهرة؟ (الصفحة ٥)

في العدد

- عاشوراء... وأحكام الله
- لتصبح الدنيا جنة لكم!
- الإمام الصادق (ع) .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- زيارة الأربعين استثنائية
- خطاب مأزوم وإعلام مهزوم
- ذبيح الله عند شاطئ الفرات
- سيرة الإسلام هي سيرة العدل
- الدين والحرية



المسيرات العاشورية والأربعينية في البلدان غير الإسلامية صارت سبباً في هداية واستبصار طلبة ومتفهمين من تلك البلدان



في الأربعينية منهج .. وإلا أن ننتهر

عاشوراء بعد عاشوراء، وأربعينية بعد أربعينية، تؤكد الوقائع أن للحسين (ع) ما يجعل أفئدة الناس تهوي إليه ويجتمع المؤمنون حوله، وأن عند الحسين (ع) ما يحفز الناس على الاقتراب أكثر وأكثر من قيم الخير والعدل والسلام، ليتعاونوا على البر والتقوى من أجل خير أنفسهم ومجتمعاتهم والإنسانية جمعاء، وهو ما يكشف جانباً من أسرار حث الأئمة (ع) الناس على زيارة سيد الشهداء (ع). يقول الإمام الشيرازي الراحل (ع): «إن المتتبع للأحداث التي جاءت حول فضل زيارة الإمام الحسين (ع) يدرك عظمة هذا الشهيد الطاهر، وعلو مكانه، وارتفاع شأنه وشموخته في العالمين ومقامه عند الله (ع)».

ما حدث في كربلاء هو ثورة من أجل انتصار الإسلام الصحيح على الإسلام المزيف، كما أن كربلاء حركة إصلاحية شاملة بدأت من ذات الإنسان وتتحرك في المجتمع والمؤسسة والدولة.

وامتداداً لثورة الطف، فإن الشعائر الحسينية، ومنها زيارة الأربعين، دعوة متجددة للإصلاح والانتصار، فكانت - وما زالت - مدرسة عظيمة يتخرّج منها شهداء وأحرار، وإن الحشد الشعبي الحسيني في العراق، وهو يقدم التضحيات، ويحقق الإنجازات التي عجز عنها غيره، تأكيد جديد أن الحسين عقيدة إيمان وأخلاق وانتصار، وأن لمدرسته خصوصيتها وأسرارها، وهو ما أثار الشك والاضطراب في نفوس الأعداء، فإن داعشيين، يتساءلون في وسائل إعلامهم: «لا ندري لماذا نفقد توازننا عند مواجهة هؤلاء الذين يرفعون راية «يا حسين»، فكأنهم لا يعرفون الخوف، فلم نمزهم ولا بمعركة واحدة؟ نحن فقط نفجّر شبابنا ونقتل الناس غيلة وغدراً؟».

إن دم الحسين فضح الأمويين وكشف انحرافهم عن الإسلام وقيم الإنسان، وزلزل عروشهم حتى أسقط دولتهم. واليوم، فإن حب الحسين والسير على نهجه يكشف زيف الإسلام الأموي، ويهزم جيوشه ودهائه وإجرامه.

وإن الحب الذي يدفع الملايين لقطع المسافات الطويلة مشياً على الأقدام، في زيارة الأربعين، وهم يتحدون المتاعب والمخاطر، يمكن أن يوحد المحبين من أجل بناء مجتمع فاضل ودولة عادلة، ما يؤكد ضرورة العمل بلورة حب الحسين (ع) المتجذر في نفوس الحشود المليونية إلى اقتداء بنهجه (ع) في أمور الدين والدنيا.

في الزيارة الأربعينية الماضية، كاتبة ألمانية سارت من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة مع الزوار، مشياً على الأقدام، قالت: «إنه طريق ممتع ومبهر وفريد، أمران في هذا الطريق لا أجدهما في أي مكان آخر من هذا العالم: الأول: لا أحد يجوع. الثاني: لا تجد خصومة بين اثنين».

لقد أعطتنا مدرسة الحسين كل هذه السجايا الكريمة، وكل هذه الإنجازات الطيبة، وكل هذه الانتصارات المباركة، فكيف يكون الحال لو تمسكنا أكثر وأكثر بنهج الإمام سيد الشهداء (ع). لاسيما أننا نعيش أوضاعاً مأزومة، ونخوض حرب مصير، وليس لنا فيها إلا أن ننتصر. ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، (وقل اعملوا).

استفتاءات

الحجاب في الصلاة

س : بالنسبة لغطاء المرأة في الصلاة، كيف يكون، أرجو توضيح ذلك بشكل مفصل؟

ج : يجب على المرأة أن تستر جميع بدنها ورأسها في الصلاة إلا الوجه (بمقدار ما يغسل في الوضوء) والكفين إلى الزندين والقدمين (ظاهرهما وباطنهما) هذا مع عدم وجود الأجنبي، ومع وجوده يلزم سترهما أيضاً.

المنع من الصوم

س : إذا نوت الزوجة الصيام في الأيام البيض أو شهر رمضان أو أي صيام، وقام الزوج بمنعها وتمديدها، لأنه يعتبر الصيام تقصيراً في حقوقه الزوجية، هل على الزوجة إطاعته أم تخالفه وتصوم، وما حكم الدين والشرع بحق هذا الزوج؟

ج : لا يجوز للزوج منع زوجته عن الصيام الواجب كصيام شهر رمضان، وأما الصيام غير الواجب فعليها تركه وإطاعة زوجها.

الحج

س : ما هو الحكم في صحة الحج بالنسبة لنا نحن الشيعة، حيث تؤدي مراسم الحج قبل وقتها بالنسبة لعرفة ومزدلفة ومنى اعتماداً على التوقيت الهجري عندهم، فهل حجنا صحيح أم فيه إشكال؟

ج : في فرض السؤال الحج صحيح.

تصحيح شكل الحاجب

س : أنا امرأة، وأريد أن أصحح شكل حاجبي بدون إزالة الشعر، بل مجرد ملء للفراغات التي بالحاجب، فما حكم هذا الفعل، وهل يجوز الظهور به أمام الناس، وما حكمه بالنسبة للوضوء؟

ج : جائز في نفسه، وإن لم يعدّ زينة عرفاً فلا يجب ستره عن الأجنبي، وإن لم يكن هناك مانع من وصول الماء فلا يضرّ بالوضوء.

قراصة الشعر

س : هل يجوز للفتاة أن تلبس (قراصة) الشعر التي تسبب بروزاً للشعر من الخلف؟

ج : إذا عدّ ذلك نوعاً من الزينة أو كان فيه إثارة فلا يجوز، والمرأة المؤمنة تبتعد عما لا يجوز أو ما فيه شبهة.

الأسماء المقدسة

س : هل يجوز كتابة الكلمات المقدسة كلفظ الجلالة وأسماء المعصومين (عليهم السلام) خلال الضرب على لوحة مفاتيح الكمبيوتر دون وضوء، أو في حالة الحيض؟ هل يجوز تحديدها بمؤشر الفأرة (الماوس) بغية وضعها في مكان آخر دون وضوء، أو في حالة الحيض؟

ج : جائز في الفرضين.

لبس السواد



س : حدث كلام بيني وبين أحد الإخوة حول لبس السواد في مناسبات شهادات الأئمة (عليهم السلام)، فكان يقول: إن لبس السواد مستحب فقط للإمام الحسين (عليه السلام) ... وقال: بل يكره لبسه لبقية الأئمة (عليهم السلام) وحتى في ذكرى شهادة الزهراء (عليها السلام)!

فهل كلامه صحيح؟ وهل هناك روايات وأحاديث تفيد استحباب لبس السواد لأجل بقية الأئمة (عليهم السلام) مع ذكر المصدر؟

ج : لبس السواد لمصاب أهل البيت (عليهم السلام) من مظاهر الحزن ومن الشعائر، وهو مستحب، وفي الآية الكريمة:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعْرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. كما إنه يدخل في مظاهر الجزع الذي دلت النصوص الكثيرة على رجائه في مصائب أهل البيت ومآتهم. وفي كتاب وفيات الأئمة (عليهم السلام) باب وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام): (ثم خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس فقال: إن أمير المؤمنين قد توفي وانتقل إلى جوار الله، وقد ترك بعده خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى الناس وضجوا بالبكاء والنحيب، فقالوا: بل يخرج إلينا، فخرج إليهم الحسن، وعليه ثياب سود، وهو يبكي لفقد أبيه...).

وروى شيخنا المجلسي (عليه السلام) عن البرقي في كتاب المحاسن أنه روى عن عمر بن زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: (لما قتل جدي الحسين المظلوم الشهيد لبس نساء بني هاشم في مأتمه ثياب السواد، ولم يغيرنها في حر أو برد، وكان الإمام زين العابدين يصنع لهن الطعام في المأتم).

وقد ورد في لبس السواد على سيد الشهداء في الحديث الشريف: (إن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر فنشر جناحه عليه، ثم صاح صيحة، وقال: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإن فرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مذبوح) (كامل الزيارات). والكراهة الواردة في بعض الأخبار إنما هي مع اتخاذ الأسود شعاراً، وأما غير هذا المورد فالكراهة محل تأمل أو إشكال.

الصلاة مع الإقامة فقط

س : هل تجوز الصلاة بالإقامة فقط بدون قول الأذان؟

ج : نعم، ولو أنه مع الأذان أفضل وأكمل.

لبس القلادة في الصلاة

س : هل يجوز لبس قلادة على شكل «ملاك» في الصلاة، علماً بأنني أعطيتها بالحجاب ولا أظهرها؟

ج : في فرض السؤال، الصلاة فيها كراهة.

الزواج

س : هل الزواج الدائم أفضل أم الزواج المؤقت؟

ج : الأصل في الإسلام هو الزواج الدائم، بينما المؤقت هو للضرورات، ويؤيده قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة للمؤقت ما مضمونه: (لولا نهي عمر عن المؤقت ما زنى إلا شقي)، إذن: ليس الدائم هو الأفضل فقط، بل هو الأصل، لأن الزواج في الإسلام هو الحجر الأساس لبناء الأسرة الصالحة، وصلاح الأسرة هو سبب صلاح المجتمع، لذلك أكد الإسلام على كل من الرجل والمرأة أن يختار كل منهما للزواج المؤمن الخلق وإن كان فقيراً من حيث المال والثروة، وذلك لأن الإيمان والأخلاق لهما التأثير الكبير في سعادة الحياة الزوجية وصلاح الأسرة، وعليه: فينبغي للمؤمن وكذلك للمؤمنة أن يختار كل منهما من الأول الزواج الدائم، ومن المؤمن الخلق ولا ينوي الانفصال والتبديل والتغيير، فإن ذلك مما يخالف السعادة الزوجية وصلاح الأسرة عادة.

هجران الزوجة

س : امرأة مهجورة، تركها زوجها ولم يطلقها، هل يحق لها الزواج من رجل ثانٍ؟ وكيف يتم ذلك؟

ج : لا يحق لها الزواج من الثاني إلا بعد أن تأخذ طلاقها من الزوج الأول، فإذا لم يمكنها أخذ الطلاق منه ولا الرجوع إليه والتعاشر معه بالمعروف، جاز لها أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وتطلب منه الإذن بالطلاق، فإن أذن، أمكنها إجراء الطلاق عند من يعرف ذلك، فإذا أجزى الطلاق اعتدت بعد الطلاق بثلاثة قروء، فإن انتهت العدة جاز لها أن تتزوج بالثاني.

الإنجاب

س : يطلب الزوج من الزوجة أن تنجب أطفالاً، والزوجة ترفض، مع العلم بأن لديهما طفلان: ولد و بنت، وبسبب رفض الزوجة للإنجاب هو أنها تحس بأنها غير قادرة نفسياً وجسدياً وفكرياً، وأن الزوج لا يعين الزوجة في أبسط الأمور في المنزل بالإضافة إلى عدم توفر الجو الملائم لتربية الأطفال، فماذا ترون؟

ج : إن من حق كل واحد من الزوجين طلب الإنجاب عملاً بالحديث الشريف عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «تناسلوا تكاثروا، فإني أباهي بكم الأُمم يوم القيامة» وطلباً للثواب العظيم والأجر الكبير الذي أعدّه الله تعالى للوالدين وخصوصاً الأُم على إنجاب الأولاد وتربيتهم وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة، ولذلك ينبغي للزوجة في مفروض السؤال الاستجابة أو التوافق والتراضي معه، وكان الله في عونها إن شاء الله تعالى.

القسم

س : أقسمت بالقرآن الكريم ألا أفعل الشيء الفلاني، والآن تراجعته وأريد أن أفعله، فماذا يترتب عليّ؟ هل أدفع كفارة؟

ج : إذا كان ذلك الشيء المعين، الذي أقسم الإنسان على عدم ارتكابه هو أمر حرام شرعاً، فيجب عدم ارتكابه إلى الأبد، وإذا كان مكرهواً شرعاً فينبغي عدم ارتكابه أيضاً، وأما إذا كان حلالاً وجائزاً فيجوز ارتكابه (لأن القسم الشرعي لا ينعقد إلا أن يكون الحلف بالله)، ولكن ليستغفر الله ولا يعود لمثله، وليتصدق بصدقة على الفقراء والمساكين.

أذية الزوج

س : سؤالي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام بعد ليلة الإسراء والمعراج عن المعلّقة بلسانها لأنها كانت تؤذي زوجها: (أدنى أذية أن تقول له: ما رأيت في بيتك خيراً)، فإذا كانت المرأة صادقة بكلامها، حيث هي فعلاً قد تأذت بكلامه وأفعاله، ولم تر منه خيراً أبداً، فهل تنال العذاب نفسه؟

ج : الحديث الشريف في هذا المجال القائل بحرمة قول الزوجة لزوجها: ما رأيت في بيتك خيراً، غير مقيد بكذب هذا الّدعاء، فيشمل حتى ما لو كانت صادقة، لأن قولها هذا حتى مع الصدق يسبب أذى الزوج، ويؤذي إلى تقليل المحبة وتضعيف الألفة بينهما، والله تعالى لا يريد للزوجين إلا ما يزيد الحب ويضعف الألفة بينهما، ويحاسب بل ويعاقب كل واحد منهما يقوم بفعل شيء، أو بقول شيء، يؤدي إلى برودة الحياة الزوجية وإضعاف قواعدها المتينة.

لبس العباءة



س : لم أقتنع بارتداء العباءة، لأنني لا أستطيع السيطرة عليها، وأنا الآن أرثدي ما يدعى التنورة الطويلة وأحياناً الوسط، لكنني لم أقصد يوماً أن ألفت نظر الشباب بملابسي، وإنما من باب الترتيب فقط لا غير، فما هو حكم ارتدائي لهذه الملابس مع الحجاب والجوارب الشرعية السوداء؟

ج : الفتاة المسلمة هي التي تلتزم بأحكام الإسلام وخاصة في مسألة الحجاب، علماً بأن الحجاب الذي يستر المرأة من قمة رأسها إلى رؤوس أصابع قدميها ولا يحكي شيئاً من تقاطيع بدننها لكونه فضفاضاً وواسعاً، هو المطلوب، ولكن مع ذلك ارتداء العباءة العربية مع الالتزام بأدابها هو اقتداء بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والافتداء بها فخر وشرف، ووسيلة للوصول إلى شفاعتها إن شاء الله تعالى.

التحجب أمام أولاد العم

س : ما حكم عدم لبس الشال أمام أولاد العم، رغم أنني أعتبرهم إخوتي؟

ج : أولاد العم ليسوا من المحارم على بنات العم، لذلك يجب على البنات المسلمة أن تكون بكامل سترها وحجابها لدى ابن عمها تماماً كما تكون لدى غير ابن العم من الرجال الأجانب.

الزينة

س : ما حكم وضع كريم بمقدار قليل جداً بحيث لا يلفت النظر؟

ج : إذا عدّ ذلك زينة عرفاً، فيجب على المرأة ستره.

المنام



س : زوجي توفي قبل سبعة أشهر .. رأه في المنام أكثر من شخص يطلب خروفاً كبيراً بمواصفات معينة، فما هو تفسير ذلك، وإذا ذبحنا الخروف ماذا تكون نية الذبح، علماً بأن الذين يحملون به كلهم أسماؤهم محمد؟

ج : هذه الرؤى هي خير إن شاء الله تعالى، وفي الروايات الشريفة أن الإنسان إذا انتقل من الدنيا، صار محتاجاً إلى ذويه ليعملوا له الخيرات والمبرات، ويؤدوا عنه ديونه من خمس وزكاة، و صلاة وصيام وحقوق الناس إذا كانت عليه، وينفذوا وصاياه إذا كان قد أوصى بشيء، وأن يذكروه بالخير ولا ينسوه، ويستحب ذبح شاة عقيقة عنه إن لم يعق عنه سابقاً وتكون بنية الصدقة المطلقة، بل حتى لو كان قد عَقَّ عنه فإنه من الحسن - خصوصاً في مفروض السؤال - عمل ذبيحة والتصدق بها على المحتاجين، وإهداء ثواب ذلك إليه.

تأثير الأم

س : ما هي السبل التي نستطيع من خلالها التغلب على تأثير الأم في حياة ابنتها المتزوجة ومنعها من التدخل فيها؟

ج : السبل إلى ذلك كثيرة، ولعل أهمها إيقافها (أي الأم) على مدى أهمية إصلاح ذات البين والحرمة الشديدة لعكس ذلك، فإن إصلاح ذات البين بعد تأكيد القرآن الحكيم عليه هو أفضل من عامة الصلاة والصيام المستحبين كما في الحديث الشريف، مما يدعو إلى أن يكون التدخل فقط للإصلاح، وإلا فهو تعريض النفس للهلاك ويستتبع العقاب الشديد من الله تعالى والعياذ بالله.

لباس المرأة

س : نحن النساء نعلم أن عورة النساء أمام النساء ومحارمها من الركبة، فهل يجوز لنا ارتداء البنائيل المعهودة الضيقة أم يلزم ارتداء ما لا يصف ولا يحكي العورة أمام النساء والمحارم؟

ج : عورة المرأة للنساء وأمام محارمها قُبُلها ودُبُرُها فلا يجوز إظهارهما مطلقاً، وأما سائر أعضائها فلا تظهرها مع خوف الفساد أو وجود محذور آخر، وأما بالنسبة للملابس الضيقة فينبغي للمرأة المسلمة الكريمة التزام لباس الحشمة والوقار حتى أمام النساء والمحارم، والملابس الضيقة هي التي وصفها أبو الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بأنها لباس من ضربت عليه الذلة، وهذه رسالة من الإمام الحسين عليه السلام إلى كل المؤمنين والمؤمنات باجتنب مثل هذه الملابس: من قميص وبنطلون وغير ذلك أمام غير الزوج، فالمرأة لها ذلك أمام زوجها والزوج أمام زوجته، وينبغي أن يجتنب المؤمنون والمؤمنات عنها في غير هذا المورد.

مشكلة قبل الزواج

س : شاب ليس له القدرة على الزواج، طلب منه الدكتور الأخصائي أن يجنب كل أسبوع، وإن لم يجنب يصاب ببطء في الحركة وانتفاخ في العورة؟

ج : قال الله تعالى وهو يصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ المؤمنون/٥٦، وقال سبحانه لعلاج من لا يقدر على الزواج: ﴿وَلَيْسَتَغْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ النور/٣٣، وجاء في معنى الاستعفاف وتفسيره بأن يجتهد في إبعاد نفسه عما يثير الشهوة بمثل الصوم، وعدم الإكثار من الطعام، ومن المنام، وبالاشتغال بما ينسيه عن الشهوة، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة الكتاب «٤٥» : (إنما هي نفسي أروضا بالتقوى).

الوصية في حال الاحتضار

س : عند احتضار أحد المؤمنين استدعى أهله، وأوصى وصيته بأن يصوم كل فرد شهراً كاملاً نيابة عنه، وحتى ابنته الصغيرة التي عمرها ١٠ سنوات، فهل يجب أن يطبق أهل الميت هذه الوصية؟

ج : الوصية بالصوم إن كان لها انصراف أو ظهور في ثلث الميت، فيستخرج من الثلث أجرة لهم، ويصومون إن شاؤوا، أو يعطون المبلغ إلى من ينوب عنهم بالصوم نيابة عن المرحوم، وأما لو لم يكن للوصية الانصراف أو الظهور المذكورين بل فهم منها التبرع من قبلهم، فلا يجب على غير الابن الأكبر منهم شيء، ولكن لو فعلوا، فعلوا خيراً، وأثيبوا على استجابتهم، وأما الابن الأكبر فيجب عليه (في الصورة الثانية) القضاء أو الاستنجاز من ماله الشخصي، مع العلم بتعلق ذمة الميت بالصوم وكونه معذوراً في فواته.

النظرة

س : هل النظرة العابرة التي ليس فيها شيء من الشهوة ولا غيرها فيها إشكال أم لا؟

ج : النظرة العابرة إذا كانت مصداقاً للحديث الشريف القائل: بأن «النظرة الأولى لك» فلا بأس، وأما إذا كانت مصداقاً لتتمة الحديث الشريف القائل: «والثانية عليك، وفي الثالثة الهلاك» فيجب اجتنابها.

ويروي عن النبي عيسى عليه السلام أنه قال: (إن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل).

المسموح مشاهدته للمرأة

س : ما هو المقدار الذي يمكن أو يحق للمرأة مشاهدته من جسم الرجل، هل هو الوجه والكفان فقط أم أكثر من ذلك؟

ج : الوجه والكفان وما تعارف للرجال عدم ستره يجوز النظر إليه بغير ريبة ولا تعمق، نعم يجب عليها عدم تعمق النظر، وأما فيما هو غير متعارف فلا يجوز.

عاشوراء .. وأحكام الله

وصف الإمام الصادق عليه السلام صراط الله بأنه (أدق من الشعرة وأحد من السيف). وهو دليل على أن أحكام الله شاملة لكل تفاصيل حياة الإنسان، ف«ما من واقعة إلا والله فيها حكم»، وعلى المؤمن توخي الدقة في معرفة حكم الله في كل قول وسكوت أو عمل وسكون.

وتتمثل أحكام الله في المسائل الشرعية الموجودة في الرسائل العملية التي أتعب العلماء أنفسهم في استخراجها من القرآن الكريم وكلمات المعصومين عليهم السلام. فأية أهمية عظيمة لأحكام الله إذن؟! وكما يجب على المؤمن أن يقف عندها ليتعلمها ويعيها ويعمل بها؟!!

يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: لقد أخبر الله تعالى في مواطن عديدة من القرآن الكريم أنه بعث أنبياء إلى الأمم لتبليغ أحكامه ورسالاته، لكن الناس قتلوهم واستهزؤوا بهم ونكلوا بهم، وهذا يعني أن الله تعالى كان يقدم أنبياءه وأوليائه وكذلك الأئمة المعصومين عليهم السلام قرايين على طريق أحكامه، وضحايا من أجل رسالاته. ومن مشاهد عاشوراء التي تلفت الأنظار إلى أننا في رحلة سيكون الحساب عليها «أدق من الشعرة وأحد من السيف». رُوي عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمرني الحسين بن عليّ قال: «ناد أن لا يُقتل معي رجلٌ عليه دينٌ، وناذ بها في الموالي، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة». إذاً، الحكم الإلهي ألزم أصحاب الحسين عليه السلام بتسديد ما عليهم من دين، ولم تفصلهم عن أعظم شهادة إلا ساعة.

أيضاً، فإن الذي جعل أعداء الإمام لا ينصتون إليه وقتله، هو مخالفتهم لحكم الله (بالأكل الحرام). ففي يوم عاشوراء قال لهم الإمام عليه السلام: «كلكم عاص لأمري غير مستمع لقولي، قد انخزلت عطياتكم من الحرام، وملئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم».

يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: «إن حب الإمام الحسين عليه السلام يستتبع العمل الصالح، إذن لنحاول الرجوع إلى الرسائل العملية، ونقوم بتعلم وحفظ عدة مسائل من مسائل الأحكام والحلال والحرام في كل يوم، لأننا إذا عملنا ذلك كان مقامنا عند الله أعز من كل شيء لأننا نكون قد قرنا أحكام الله».

التفكير السليبي

س : (تفاعلوا بالخير تجدوه)، من هذا المنطلق، هل هناك توعية لأصحاب التفكير السليبي (المتشائمين) للتقليل من هذه الظاهرة؟

ج : يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «الأمل رحمة لأمتي، ولولا الأمل ما وضعت الودة ولدها، ولا غرس غارس شجراً». ويقول وصيه أمير المؤمنين عليه السلام: «قتل القنوط صاحبه»، «لكل هم فرج». و زاد حفيده الإمام الرضا عليه السلام بالقول: (تفاعلوا بالخير تجدوه)، وهذا كله، يدعو الإنسان إلى أن يستبشر خيراً، وأن يكون متفائلاً في حياته، والتفاؤل هو الميل إلى تبني وجهة نظر مفعمة بالأمل، والتفكير في أن كل شيء سيؤول إلى الأفضل، ويعني العمل بجد واجتهاد وحكمة وتدبر، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطولية الأمل. يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين». «الجاهل يعتمد على أمله ويُقصر في عمله».

وينبغي للمؤمن أن يكون على يقين بأن الخير والشرف والنفعة والضرب كله بيده عليه السلام، وأنه (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، فإن داخل الإنسان شيء من التشاؤم والقلق تجاه بعض الأمور أو الاختيارات، فليصدق ويسأل الله دفع البلاء، والسوء، فإنه لا يضره من ذلك شيء بإذن الله. وفي أي حال، على المؤمن أن يحسن التوكل على الله الذي كتب على نفسه الرحمة، وهو تعالى القادر على كل شيء، وبعبادته اللطيف الخبير، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل على الله كفاه الأمور».

التحدث مع الجنس الآخر

س : هل يجوز محادثة زملاء الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي بخصوص الدراسة، وهذا الحديث يكون قليلاً جداً؟

ج : يجوز إذا كان خالياً من الحرام . في فرض السؤال ..

نسيان النذر

س : شخص نذر نذراً، ومع مرور الزمن نسي هل وفى بنذره أم لا، فما هو الحكم هنا؟

ج : يجب الفحص فإذا تذكره أتى به، وإلا أتى بما تذكر منه، وإن لم يتذكر شيئاً استغفر الله لذلك.

التحدث أثناء الخطبة

س : عندما يتقدم شاب لخطبتي، هل يجوز لي أن أتكلم معه عدة مرات لاتعرف على شخصيته، وأنا لا أعرف ماذا يحدث بعدها أنه هل يحدث النصيب أم لا؟

ج : يجوز إذا كان خالياً من الحرام . في فرض السؤال ..

الإجهاض

س : إذا اكتشفت أنني حامل في الأسبوع الأول، والجنين بدون نبض، هل يجوز إجراء الإجهاض وبدون علم الزوج؟

ج : لا يجوز الإجهاض مطلقاً وإن كان نطفة، إلا إذا كان وجود الحمل خطراً على حياة الأم.

التعدي على حقوق الآخرين

س : هناك كلام يتداوله البعض، فما رأي سماحة السيد المرجع عليه السلام فيه، يقولون: إن خروج المرأة متبرجة أو غير متحجبة بالحجاب الذي فرضه الله تعالى عليها هو نوع تعدٍ منها على حقوق الآخرين، والتعدي على حقوق الآخرين ليس جائزاً عند العقل والعقلاء؟

ج : نعم، هذا القول صحيح، وهو كلام موافق للشرع الإسلامي الحنيف، إذ قد أجاز الشرع للمرأة أن تكون بكامل الزينة والتبرج أمام زوجها وفي البيت، وحرّم عليها ذلك خارج البيت، لأنه تجاوز منها على حق زوجها، وتجاوز منها على حقوق الشباب والرجال غير المحارم الآخرين لتظاهرها أمامهم بما يتسبب لهم بالمشاكل، وقد يوقعهم في الحرام.

لتصبح الدنيا جنة لكم!

إضاءات من محاضرة لساحة المرجح الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (رحمته الله)

في العالم قراءة سيرة نبي الإسلام ﷺ، ليتأملوا المئات من النماذج، التي لو جُمعت وُضعت بعضها إلى بعض، فإن أي شخص غير مسلم، حتى لو كان متعصباً - ما لم يكن معانداً- سيتأثر بها، ويعتقد الإسلام، فإذا ما طُبّق، اليوم أو أي يوم آخر، منهج النبي الأكرم ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في بيوتنا، ومحالّ عملنا، وفي شركاتنا وبلداننا، لتحقق ما تحقق في العالم قبل ألف وأربعمائة عام، وهو تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، وسترون أن ملايين الناس ستدخل في الإسلام.

تاريخ نبي الإسلام ﷺ لم يكن دخول الناس في دين الله أفواجاً معجزة وغير طبيعي، بل كان نتيجة طبيعية لنهج النبي الأكرم ﷺ وطريقته واسلوبه. فمن هم أولئك الناس الذين دخلوا في دين الإسلام، أفواجاً وجماعات، على عهد النبي الأكرم ﷺ؟ لقد كان عدد كبير منهم من عبدة الأصنام، كما أن عدداً من هؤلاء كانوا نصارى، لم يأتوا أفراداً وأحداً، بل كانوا يأتون جماعات ويعتقدون الدين الإسلامي،



يجب علينا أن نعرّف الإسلام المحمّدي الأصيل إلى العالمين، وهو الإسلام الذي بقي خالداً بسبب الإمام الحسين (عليه السلام).
ففي القرون الثلاثة عشر الماضية، لم تتوفر الإمكانيات التي يمكن عبرها إيصال الإسلام الحقيقي إلى البشرية كلها.

ومنهم اليهود أيضاً، لا سيما أولئك الذين كانوا داخل المدينة المنورة وفي ضواحيها، هؤلاء، كأولئك دخلوا في الإسلام أفواجاً وجماعات، فكيف اعتنقوا الإسلام دفعة واحدة، حيث قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟! ماذا رؤوا؟ وماذا سمعوا؟ وبماذا صدقوا واعتقدوا؟ فإذا ما وُجِدَت اليوم مثل تلك المشاهدات، وتلك المسموعات، ومثل تلك المعتقدات، في أية نقطة من العالم - سواء في الغرب أو في الشرق - لانقاد الناس إلى الإسلام بشوق ورغبة، ولأصبحوا مسلمين، وفي الوقت نفسه لتعزز عزم المسلمين، ورسخ اعتقادهم، وسعوا حثيثاً في هداية الآخرين. ولو طبقت المنهج الذي كان في صدر الإسلام داخل أسركم، فإن جيرانكم وأقاربكم والذين لديكم معهم روابط أسرية، سيحصل لديهم الاعتقاد بالتدريج، لو كانوا كفاراً، فسيصبحون مسلمين، ولو كانوا غير محبين لأهل البيت (عليهم السلام)، فسيصبحون من محبيهم (عليهم السلام)، ولو كانوا غير متدينين، فسيصبحون متدينين، ذلك لأن مناهج الإسلام وأحكامه

مكث نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ في مكة المكرمة مدة ثلاث عشرة سنة تقريباً بعد البعثة المباركة، ثم هاجر بعدها إلى المدينة المنورة، إلى أن استشهد ﷺ مسموماً (في يوم الثامن والعشرين من صفر). وخلال هذه السنين الثلاث عشرة التي قضاها النبي الأكرم ﷺ في مكة - بعد بعثته الشريفة - أحصى المؤرخون عدد الذين دخلوا في الإسلام، فكانوا زهاء مائتي شخص. أما في المدينة المنورة فقد طبق النبي الأكرم ﷺ الإسلام عملياً، وتوافد الناس إلى الإسلام حتى قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. فخلال هذه المدة القصيرة التي أمضاها رسول الله ﷺ في المدينة، دخل

مئات الألوف من الناس في الإسلام، وحصل كل ذلك خلال السنتين أو الثلاث الأخيرة من العمر المبارك للنبي ﷺ، فكيف تحقق مثل هذا الأمر؟

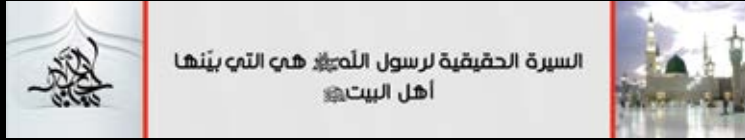
إن النبي الأكرم ﷺ هو أكبر شخصية وأفضل شخصية خلقها الله ﷻ، حتى إن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما سئل (أنت

أفضل أم محمد) قال: (أنا عبدٌ من عبيد محمد). وإن السنة أو النظام والأحكام والقوانين التي قررها نبي الإسلام ﷺ للمسلمين، مثلها مثل النبي ﷺ نفسه، فهي أفضل القوانين والأحكام وأكملها، ويجب أن تكون كذلك، أي يجب أن يكون هناك تناسب وسنخية بين الأصل والفرع، وهذا أمر حاصل. بيد أنه طيلة حضور نبي الإسلام ﷺ في مكة، بعد البعثة الشريفة، لم تخرج برامجه وتعاليمه وسياساته إلى العلن، فأقواله لم تطبق عملياً، وأرضية التطبيق لم تكن مهياً بعد، ولم تتوافر بيده ﷺ أية خيارات، حتى يُعلم كيف سيتعامل مع الناس؟ كيف سيتعامل مع أنصاره؟ وأعدائه؟ كيف سيتصرف بالأموال؟ كيف سيتصرف في الحرب؟ وبعدها؟ ما هو النظام أو البرنامج الذي سيعلنه للناس؟ ما هو البرنامج الملتمزم به هو نفسه ﷺ عملياً؟ ولكن اتضح جميع ذلك في المدينة، وهو المنهج نفسه الذي طبقه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، على مدى خمس سنوات أيام حكومته بعد خمس وعشرين سنة مضت على شهادة رسول الله ﷺ. الأمر الذي يوجب على جميع المسلمين والأحرار

وقوانينه عظيمة ورائعة.

المتيقن على نحو الإجمال أنه يتعين في الإسلام على إمام المسلمين، تأمين نفقة الأُسْر الفقيرة إلى حدِّ كاف وأداء ديونها، يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك). فنبى الإسلام (عليه السلام) قَدَّم هذه الهدية إلى العالم، وفيها سعادة البشرية.. وهذا ما سيحصل ثانية حين يظهر صاحب العصر والزمان ولي الله الأعظم الإمام الحجة (عليه السلام)، ويتحقق الوعد الإلهي (ليظهره على الدين كله). وبديهي أنه ليس مراد الإمام الصادق (عليه السلام) من (إمام المسلمين) الإمام المعصوم، ذلك لأن الإمام المعصوم لا يرتكب ذنباً، بل المقصود من الإمام في هذا الحديث الشريف هو من بيده مقاليد الحكومة، ويملك مثل هذه الإمكانيات.

كيف غيّر رسول الله (عليه السلام) أولئك الناس، وصيّرهم مسلمين، حتى تحقق قول الله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا؟﴾ ولماذا لم يتحقق مثل هذا الأمر (دخول الناس أفواجا في الإسلام) خلال الثلاث عشرة سنة التي أمضاها رسول الله (عليه السلام) في مكة المكرمة بعد البعثة الشريفة، وحصل أثناء السنوات التسع وبضعة أشهر التي عاشها (عليه السلام) في المدينة المنورة، حيث أقبل الناس أفواجا وجماعات على الإسلام؟ لقد استطاع النبي الأكرم (عليه السلام) أن يعمل، لأن الأرضية كانت مهيباً له. فإذا ما تهيأت الأرضية نفسها للجميع، في أية منطقة من العالم، بما فيها بلاد الكفر، وأعلن هذا الأمر، وطبّق على أرض الواقع، لتحوّل سكان تلك البلاد إلى الإسلام. لقد كان رسول الله (عليه السلام) أفضل إنسان، وصاحب خير منهج، فمن ذا الذي لا يحب أن يتبع المنهاج الأفضل، أو ينتسب إلى النظام الأمثل؟! إن العزة والكرامة الإنسانية، والضمان الاجتماعي الذي طبقه نبي الإسلام (عليه السلام) والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عملياً لا يوجد نظير له في مكان من العالم، كما لا وجود لأي قانون يضاها القوانين الراقية في الإسلام. إن أبا ذر الغفاري كان شاباً مشركاً، فما الذي جعله يعتنق الإسلام؟ ماذا رأى حتى أصبح مسلماً، وإنساناً مثالياً؟ وكما هي كثيرة آثاره التي بقيت خالدة، حيث إن هناك المنات من علماء الشيعة الكبار، هم ثمرة جهد أبي ذر (عليه السلام)؟ هؤلاء، وأوا وصدّقوا، وإن رسول الله (عليه السلام) نفسه، حينما كان في المدينة المنورة، بل حينما كان في مكة المكرمة أيضاً ولم يكن وقتها مبسوط اليد، أعلن: (فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة). ومعنى ذلك أنه تعالوا ادخلوا في الإسلام، لتجدوا سعادة الدنيا والآخرة، أي تصبح الدنيا جنة لكم، وفي الآخرة يكون مصيركم إلى الجنة أيضاً. كما إن إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، يعني الإسلام الصحيح، أي إسلام القول والعمل، وليس إسلام الاسم فقط، كما عبّر رسول الله (عليه السلام) عن إسلام أقوام: (يأتي على أمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه).



قال المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، مخاطباً غير المسلمين من الغربيين وغيرهم والذين يسيرون إلى مقام وشخصية نبي الإسلام (عليه السلام):

إن كنتم حقاً تريدون معرفة الحقيقة، وأردتم أن تقرؤوا شيئاً عن نبي الإسلام (عليه السلام)، وإن أردتم أن تعرفوا صلاة النبي وصومه وسياسته واقتصاده وأخلاقه، فخذوا ذلك من أهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، لا من غيرهم، مهما كانوا. (أهل البيت أدري بما في البيت).

إن تاريخ نبي الإسلام (عليه السلام)، الذي نقله أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)، هو تاريخ فريد. وإن أسلوب النبي (عليه السلام)، أي قوله وعمله، هو أسلوب فريد أيضاً. وإن نبي الإسلام هو القمّة في كل الأبعاد الفضيلة.

إن التاريخ الذي نسبه جمع من الأصحاب إلى رسول الله (عليه السلام)، من وصفهم القرآن الكريم بـ(المنافقين)، وأنزل سورة كاملة في ذمهم، هذا التاريخ ليس التاريخ الحقيقي للنبي (عليه السلام)، بل فيه الكذب، والتناقض مع ما وصفه القرآن الكريم لنبي الإسلام (عليه السلام).

ذكر التاريخ، أن جمعاً من أعداء الإسلام جاءوا من مكة إلى المدينة، وحاربوا رسول الله (عليه السلام)، وبعد أن خسروا المعركة، أسر بعضهم، وكان أحدهم جريحاً ويئنّ ويتأوه الليل كله، وعندما حان وقت صلاة الصبح، جاء النبي (عليه السلام) ليصلي بالمسلمين فقال: ما نمت الليل كله لأنني ذاك الأسير!! أي أنه (عليه السلام) كان متألماً على حال ذلك الأسير، وهو من عدوّه. هل تجدون مثل هذه الرأفة ومثل هذه الأخلاق العظيمة عند غير رسول الله (عليه السلام)؟ وهذا التعامل من رسول الله هو التعبير الصادق عن حقوق الإنسان، وليس ما يدّعيه الغرب وما يدّعيه حكّام الدول الإسلامية، فادّعاهم ليس إلا كذب في كذب. فلاحظوا كيف يتعامل الحكّام مع شعوبهم فضلاً عن عدوّهم. إنهم يقيمون شعوبهم حتى لأبسط مظاهرة.

إن رسول الله صنع سياسة الأخلاق، أي جعل الأخلاق أساس السياسة، وليس سياسة الحكم والتحكّم مهما كان الثمن ومهما كانت الوسيلة.

فالناس لو اتّبعوا رسول الله واتبّعوا الإمام أمير المؤمنين، وساروا على نهجها وتعاملها، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه



(٥)

المسؤوليات الفكرية والدينية

وضحت مهمة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وتبينت معالمها، وطبيعة مسؤوليته في الإمامة، التي جرى تهيئته وتنشأته لها، في ولادته جده الإمام زين العابدين، وأبيه الإمام الباقر، فضلاً عن إعداده فكرياً وذهنياً، وقد شرع الإمام الصادق في مشروعه ومسؤولياته، كما هو تكليفه الشرعي، والذي جرى التخطيط له مسبقاً، هذا في حال عدم الولوج عقيدة، في التدبير الإلهي والحكمة الربانية، فهو إمام عصره بالأمر الإلهي. فقد روي عن بعض ثقات أهل الحديث، أن الرسول الأعظم بذاته الشريفة، قد أوصى بتسميته بالصادق، وقد نبأ خواصه بمقدمه، ذاكراً زمانه ونسبه الشريف وصفاته ومهامه، وقد روي عن الرسول الأعظم عليه السلام ذات المعنى، بخصوص الإمام الباقر، وبذلك فإن

مسؤولية الإمامة تستجيب لدواعي المرحلة، التي ينهض بها إمام عصره في زمانه. فالنص على الإمام جعفر الصادق بالإمامة، ثابت لم يجري الخلاف عليه، وقد نص عليه الإمام الباقر صراحة، وقد أشهد أصحابه على ذلك، ليكون خليفته من بعده، علماً للأمة، والسادن للدين، والناشر لعلوم الإسلام، والمرشد للمسلمين في دينهم وديانهم، والموجه

لهم في شؤون حياتهم وسلوكياتهم، حيث كان الظرف السياسي والأمني والمجتمعي، يمتنع فسحة من الحرية، لضعف الدولة الأموية، في أواخرها، فصوّح الإمام الباقر في توليته قولاً وعملاً، شاهداً بني هاشم، وسائر أتباعه وأصحابه بذلك.

وصدق الرسول الأعظم عليه السلام، فلقد آلت الإمامة إلى إمام زمانه جعفر الصادق عليه السلام، وكان قد بلغ الرابعة والثلاثين من عمره الشريف، وذلك بعد أن مضى والده الإمام الباقر إلى جوار ربه في العام ١١٤ هـ، تاركاً المهمة الإلهية لنجله الإمام جعفر الصادق، وقد تأهل لها بالملق.

وكان انتقال الإمامة إلى الإمام الصادق، في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، الذي قد تصدعت دولته، بتأثير ثورة

الشهيد زيد بن علي زين العابدين عليه السلام، في العام ١٢٢ هـ، ومن بعده ولده يحيى الشهيد، وقد تكاثرت عليه الفتن الداخلية، والممانعة الخارجية، وكان الإمام الباقر عليه السلام، قد تعمد جمع بني هاشم، وأوصى إلى نجله في مسامعهم علناً، وأوصاه بدفنه في جنة البقيع. لقد شرع الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في تأسيس جامعة كبيرة في المدينة المنورة، تموج بالحكماء وأهل العلم، إذ يجيب الإمام عن أسئلتهم وإشكالاتهم، دون إلتفات إلى نحلهم وأهوانهم، ومذاهبهم العلمية أو الفقهية، وهذا هو ديدن أئمة أهل البيت الشريف، في تمثيل جميع الأمة دون تمييز، وكان بين تلاميذه كبار التابعين، الذين لم يدركوا الرسول الأكرم عليه السلام لكنهم أدركوا أصحابه، أو تابعو التابعين، أو الفقهاء المجتهدون، من أمثال مالك والنعمان والسفيانيان، ومن في طبقتهم، ليتشربوا العلم والمعرفة، من أصولها وأركانها.

جعفر الصادق لمتطلبات المرحلة، وقد تهيأت له ظروف إستثنائية، لم تتهاها لسواه، من أسلافه وخلفائه، الأئمة الصادقين عليه السلام، وقد تمثلت مجمل تلك الظروف، في خصوصيات المرحلة الزمنية بمعطياتها، التي يسّرت حرية متاحة للتعبير عن الرأي، وخوض الحوار، ونشر علوم آل البيت، والتثقيف عليها، ورسم منهج وطريق قويم، لنشر فكرها الإسلامي الحق، وإدراك متبنياتها، في مرحلة لها خصوصياتها، سياسياً وأمنياً ومجتمعياً.

وكان الإمام عليه السلام مؤهلاً بالملق لهذا الدور التاريخي، من خلال حيوية الفترة التي تهيأ لها الإمامة، خاصة تلمذته على جده الإمام زين العابدين، وأبيه الإمام الباقر، وثمر الفترة الزمنية لإمامته، الممتدة نسبياً، والتي قاربت الأربعة عقود، والتي تولى التكليف الشرعي فيها، لإكمال مشروعه التاريخي، ومن ثم سفرائه وتنقلاته في الأمصار، مختاراً أو مضطراً، وخاصة بين أعظم

حاضرتين علميتين في الإسلام، المدينة والكوفة، مما أتاح له متابعة ومقاربة سائر أهل العلم والفكر وطلابه.

وعند مقارنة الطبيعة التاريخية لفترة إمامة جعفر الصادق عليه السلام، تبدو أن تلك الصورة المقطعية، من التاريخ الإسلامي، تنمى ونظرية نشوء الدول والحضارات، في دورة حياتها، التي اتفقت عليها نظريات فلسفة التاريخ، والتي

تنسجم مع فلسفة الطبيعة، ونشوء الكائن الحي، وسلوكه في دورة حياته، في نشوئه طفلاً ضعيفاً ابتداءً، ثم مرحلة الشباب والقوة والعطاء، وأخيراً مرحلة الضعف والشيخوخة.

ووفق هذا القانون الطبيعي، الذي يتماهى وسلوك الدول، كانت مرحلة الضعف، قد دبت في جسد الدولة الأموية، في أواخر سنيها، ثم استمرت المرحلة اللاحقة، التي أعقبت سقوط الدولة الأموية، والمتمثلة في بداية التأسيس للدولة العباسية، وعدم استقرارها، وانشغال قادتها، بتثبيت أركان الدولة والحكم، فكانت الفرصة سانحة للإمام الصادق، أن يتولى هذه المهمة التاريخية، دون ضغط وقيود السلطات.

يتبع



وقد كانت جميع الأمصار وقبائل العرب، ترسل أفضل أبنائها، للدراسة في جامعة الإمام الصادق، فكانت الأولى في تاريخ المسلمين، إذ بلغ تلاميذها الآلاف، وبينهم من جمع دروسه في أربعمئة مجلد، سموها بالأصول الأربعمائة، حتى وصفه إمام المذهب أبو حنيفة النعمان، بـ(إمام الحق)، وأنه (أعلم الناس لأنه الأعمم باختلافهم)، إذ كان الإمام يدير الحوارات والنقاشات، الفقهية والفلسفية، باقتدار عجيب.

ومن هذه الجامعة العلمية المباركة، خرجت كبريات المدارس الفقهية الإسلامية، مثل مدرسة «الحديث والسنة»، التي وصفت بمدرسة أهل المدينة، ومدرسة «القياس والرأي»، والتي سميت بمدرسة أهل العراق.

فكانت العناية الإلهية، في استجابة الإمام

زيارة الأربعين استثنائية .. فاستفيدوا منها

حتى نضمن البقاء، فبالقدر الذي نربط أموالنا بالله نكون باقين، كما أن الذين ربطوا أنفسهم بالإمام الحسين عليه السلام من خلال بناء الحسينيات، فإن ذكراهم تبقى بعد موتهم، فالإنسان يموت وتذهب أمواله، لكن المسجد والحسينية تبقى له في هذه الدنيا، وتبقى أيضاً عند الله عليه السلام وهو الأهم. ومن سبل الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام، زيارة الأربعين، فهي من علامات المؤمن بنص الإمام المعصوم.

إن زيارة الأربعين أضحت حدثاً عالمياً، حدث لا تعرف البشرية له نظيراً، على المستوى المادي والمعنوي، وهذا ما يجعل الحدث الأربعيني استثنائياً، وإن المشاهد المرتبطة بزيارة أبي الأحرار عليه السلام، التي ترسم على أصقاع عديدة من الأرض، وخاصة في كربلاء المقدسة، وخاصة زيارة الأربعين، تعبق بمواقف نادرة وفريدة.

فليس في الأرض ما يشبه مشهد ملايين السائرين، مشياً على الأقدام، مستصحبين معهم الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، مسافة تتجاوز ٦٠٠ كيلومتراً، لا يبالون بحرارة الشمس وعواصف الغبار، ولا تساقط الأمطار وبرد الثلوج، ولا يابسون بسيارات الإرهابيين المفخخة وعبواتهم الغادرة، وهو تعبير صادق عن عمق ارتباط هذه الحشود المليونية بالإمام سيد الشهداء عليه السلام.

إن عمق الانتماء لكربلاء ينبغي أن يدفع المؤمن إلى بلورة حبه لسيد الشهداء عليه السلام إلى كلمة طيبة، وعمل صالح، وعلم نافع، وخلق رفيع، ونصرة المظلوم، وإصلاح ما فسد من أمور الناس، ومد يد العون للمحتاج والضعيف، ورعاية الأيتام والأرامل، واتخاذ كبير المسلمين أباً وأوسطهم أخاً وصغيرهم ولداً، والنظر إلى الناس على أنهم إما أخ في الدين أو نظير في الخلق، وإن عاشوراء نهضة إصلاحية لم تتوقف منذ أن انطلقت في



قال الإمام الصادق عليه السلام:
ما من أحد يوم القيامة إلا وهو
يتمنى أنه زار الحسين بن علي، لما
يرى لما يصنع بزوار الحسين بن علي
من كرامتهم على الله.

العام ٦١ هـ، وإن ساحة الفوز والخسارة ما زالت مفتوحة للجميع، كما أن عوامل الفوز والخسارة تحيط للجميع، وهذا ينبغي أن يكون حاضراً في قلب وعقل ووجدان الزائر.

في توصياته إلى الزوار الأربعينيين، يقول المرجع الشيرازي دام ظلته: استفيدوا من هذه الزيارة الاستثنائية استفادة استثنائية، ليحاول كل واحد منكم، خلال الأيام التي يقضيها في هذه الزيارة، أن يهتم بمحاسبة نفسه يومياً، ولو لدقائق معدودة، من أجل إصلاحها، كما أكد الأئمة عليهم السلام ذلك. وخلال زيارتكم للإمام الحسين عليه السلام ادعوا الله عليه السلام أن يفرج عن إخوانكم الشيعة في كل مكان، فلعله بذكركم لإخوانكم يستجاب دعاؤكم وينظر الله عليه السلام إليكم.

ويقول دام ظلته: على الزوار الحسينيين أن يعرفوا أن عليهم أن يتحلوا بالصفات الإيمانية الفاضلة التالية، لتحقيق أدب الزيارة ونتائجها المرجوة، وهي: الإخلاص لله عليه السلام، السعي والمشاركة في إنجاز الأعمال الصالحة، الالتزام بالأخلاق الحسنة.

امتاز الإمام الحسين عليه السلام عن سائر الشهداء والثائرين بخصائص تفوق كل الشهداء فأصبح سيد الشهداء من الأولين والآخرين، وهذا لا باعتباره إماماً معصوماً فقط، ولا لأنه سبط رسول الله عليه السلام وريحانته من الدنيا فحسب، بل لجلالة الأهداف التي فجر ثورته من أجلها، وعظمة التضحية التي قدمها عليه السلام، وتكاملية الأبعاد فيها.

وإن زائر الإمام الحسين عليه السلام يحظى يوم القيامة بخصائص كثيرة، كما ورد في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (يؤمنه الله يوم الفرع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك).

وإن الله عليه السلام يضاعف للمنفق في مسيره إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام أضعافاً كثيرة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (يحسب له بالدرهم ألف وألف، حتى عد عشرة، ويرفع له من الدرجات مثلها، ورضا الله خير له ودعاء محمد عليه السلام ودعاء أمير المؤمنين والأئمة خير له).

وإن الله عليه السلام يغفر لزائر الإمام الحسين عليه السلام ذنوبه ويمحوها مهما كانت، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: (ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا، ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج، وجبال تهامة، وزبد البحر).

وذكرت الروايات الشريفة، إن الله عليه السلام جعل لزوار الإمام الحسين عليه السلام أجراً عظيماً وخصائص كثيرة، منها: غفران الذنوب، وحق الشفاعة

لمن يشفعون له، وغيرها. وإن أهل البيت عليهم السلام يحثون شيعتهم ومحبيهم على زيارة الإمام سيد الشهداء عليهم السلام ويشجعونهم على ذلك حتى مع وجود الخوف والخطر.

يقول المرجع الشيرازي دام ظلته: مخاطباً الزوار الكرام، السائرين إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام:

حينما تدخلون مدينة كربلاء المقدسة سيفافحكم جميع الأنبياء عليهم السلام إن شاء الله عليه السلام، قد لا

تشعرون بذلك، لكنكم سترون نتائج ذلك في المستقبل، ثم إن الله عليه السلام ينعم على زائر الإمام الحسين عليه السلام ثواب حجة واجبة ومستحبة بكل قدم يخطوها. وحيث أنكم متساوون في بعض الأمور، وتتفاوتون في أخرى، فيشملكم جميعاً دعاء أهل البيت عليهم السلام، ومصافحة أنبياء الله عليهم السلام، ولكنكم قد تتفاوتون في المنزلة التي سيحددها لكم الإمام الحسين عليه السلام، لذلك يجدر بكم أن تتنافسوا في السعي إلى التحلي بالأخلاق الحميدة، وإنجاز الأعمال الصالحة، لكي ترتفعوا بدرجاتكم ومنازلكم عند الله عليه السلام.

ويقول الفقيه السيد محمد رضا الشيرازي دام ظلته إن العظمة التي نجدها في الإمام الحسين عليه السلام لا نجدها في أي شخص آخر على مر التاريخ - علماً بأن رسول الله عليه السلام والإمام علي وفاطمة الزهراء عليهن السلام أعظم من الإمام الحسين عليه السلام - وهذا التعظيم ليس خاصاً بنا نحن الشيعة، بل إن كافة المسلمين ومن غير المؤمنين يعظمون الإمام الحسين عليه السلام أيضاً. ويرى دام ظلته أن سبب العظمة هو الارتباط بالله عليه السلام حيث نقرأ في زيارة الأربعين: (فبذل مهجته فيك...)، فهذه العظمة هي عظمة إلهية لذا تكون باقية. لذلك علينا السعي ما أمكننا للارتباط بالله سبحانه وتعالى

موقف لا يرتبط برسائل الكوفة التي دعت الإمام الحسين عليه السلام للقدوم، فقد اتخذ الإمام قرار الثورة، وسينفذه في أي حال، ولو كان وحده قبل جيوش الأرض، يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: ذكرت المقاتل والروايات الشريفة، أن الإمام الحسين عليه السلام في آخر ساعات حياته الشريفة، قال عليه السلام بصوت عال: «هل من ناصر ينصرني وهل من مغيث يغيثني» لكي يسمعها الناس جميعاً وتتم الحجة عليهم.

ويوضح سماحته: «إن الإمام الحسين عليه السلام عندما نطق بكلمتي النصر والإغاثة لم يفرق له وجود الناصرين له من أهل بيته وأصحابه، أو عدم وجودهم، لأنه عليه السلام قد توكل على الله تعالى واستعان به».

كما أن الإمام عليه السلام يعلم بأن قتله واقع لا محالة، فقد أخبر به جده المصطفى عليه السلام. روى أنس بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن ابني هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره).

يقول الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمته الله: «كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم علماً قطعياً باستشهاده، كما أشار إلى ذلك مراراً في خطبه وكلامه أثناء خروجه من مكة والمدينة، معلناً عن توطين نفسه على لقاء الله، وعزمه على بذل مهجته في سبيل الله، ونصرة الحق، وإحياء الدين الإسلامي».

لقد كانت أسباب ثورة كربلاء، بيّنة وأهدافها واضحة، ومعروف قائدها، وهو حفيد النبي الخاتم، الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنها ثورة ضد الطاغية الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فبعد أن آل أمر الخلافة إلى يزيد بن معاوية، تجلت مساوي العنف والظغيان بأوضح مصاديقها وأبشع معانيها، ولم يشهد



التاريخ على مر العصور وقائع مؤلمة تفض القلوب كالوقائع الدامية التي ارتكبتها يزيد بن معاوية، وأفضعها ما جرى في يوم عاشوراء. يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: «أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يُخرج الأمة من المنكر إلى المعروف، وأن يضع حداً للمنكر، وينتشل الأمة من الحضيض الذي أركست فيه إلى العز، وذلك عندما رضيت الأمة الإسلامية بواقعتها المتزدي، المتمثل بالخمول، والركون إلى الدنيا، والسكوت على الظلم، وتسلط الظالمين من أمثال يزيد وأبيه وأضرابهم».

خليفة .. غير شرعي

لم يعط الحسين عليه السلام أية شرعية للبيعة التي أخذها معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد في حياته، معاوية الذي بلغ به الأمر أن يحرم بني هاشم من أعطياتهم كي يبايع الحسين عليه السلام، ومع ذلك لم يفعل، بل أضح عليه السلام بشخصية يزيد في كتابه لمعاوية الذي يقول فيه:

«وفهمت ما ذكرت عن يزيد في اكتماله وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما



مع حلول محرم الحرام، تشن مواقع وفضائيات تكفيرية «حملة إعلامية واسعة» تهدف إلى تحريف الوقائع وتشويه الحقائق، من خلال التعطيم على الأسباب الحقيقية للثورة الحسينية وأهدافها، وأيضاً اتهام الشيعة بقتل سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وتبرئة الأمويين من جريمة قتل آخر ابن بنت نبي على وجه الأرض.

ولا يخفى أن مثل الحملة تصب في الحرب على أهل البيت عليهم السلام، عبر محاولة تفتيت تمسك الشيعة بالشعائر الحسينية التي تعم معظم

بلاد العالم، وما تشكله هذه الشعائر المباركة من خطر على الإسلام المزيّف، ودورها في تبيين الحقائق وفضح التاريخ المشوّه، فضلاً عن ملامسة التكفيريين ما يمثله الإمام الحسين اليوم من عنوان الظفر والانتصار على جيوش التكفيريين في حرب كبيرة ومصيرية تدور رحاها في معظم الشرق الأوسط، وفي العراق وسوريا على وجه الخصوص.

فإن الحرب على الحسين عليه السلام (إماماً ومنهجاً) لم تتوقف بعد ظهيرة العاشر من محرم الحرام/٦١هـ، ودماء الشهادة تغطي الأجساد الطاهرة للإمام السبط وأهله وصحبه على الأرض، بعد أن افتترستها سيوف الظلم والبغي ورماح الانحراف والفجور.

لماذا كربلاء

بعد أن نزا يزيد إلى «عرش الخلافة»، فإن المجتمع الإسلامي قد تحقق من رفضه للحكم الأموي، وأشار إليه الكاتب المصري طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى .. علي وبنوه) بالقول: «مات معاوية، حين مات، وكثير من الناس وعامة أهل العراق، بنوع خاص، يرون بغض بني أمية وحب أهل البيت لأنفسهم ديناً».

فأعلن الحسين عليه السلام عن موقفه: «ويزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله». وبهذا الموقف، فقد أعلن الإمام عليه السلام الثورة على الطاغية يزيد، وهو



كان مما احتويته بعلم خاص. وقد دل يزيد من نفسه على موضع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأتزابهن والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده باصراً ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقي الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسيقية وما بينك وبين الموت إلا غمضة».

فدعا الوليد الإمام الحسين فأجابه ﷺ قائلاً: «مثلي لا يبايع سراً، ولا يجتزئ بها مني سراً، فإذا خرجت للناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم، كان الأمر واحداً». فانبرى مروان بن الحكم قائلاً للوليد: لئن فارقت الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، ولكن إحبسه، فإن بايع وإلا فاضرب عنقه. فصاح الحسين: «ويلى عليك يا بن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت ولؤمت». ثم أقبل على الوليد وأعلن موقفه الشهير بقوله ﷺ: «أيها الأمير، إننا أهل بيت النبوة ومعهد الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله».

وأيضاً، وبعد أن انتهى إليه نبأ قتل رسوله وسفيره مسلم بن عقيل، فقد خطب الإمام ﷺ في الجيش الذي مع الحر قائلاً: «أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيري».

إذن، الدوافع الشرعية والأخلاقية والإنسانية للثورة على الحكم الأموي كانت موجودة، فقد انتقلت الخلافة الإسلامية، تحت ضغط الإرهاب والسيوف إلى (يزيد بن معاوية)، الذي كان فاسقاً ماجناً، يشرب الخمر، ويلعب بالقمار، إلى غيرها من الموبقات والآثام، ويسفك الدماء، وكان كافراً في الباطن وإن تظاهر بالإسلام، وكان كفره يطفح على لسانه، كما أنشد ذات مرة:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لذا ثار الإمام الحسين ﷺ وخرج من الحجاز مع عائلته وأصحابه، قاصداً أرض العراق للإصلاح في الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي أرض كربلاء المقدسة، اصطدم بالجيش الأموي، بإشراف (ابن زياد) والي (يزيد) على الكوفة، في معركة دامية، حيث استشهد الإمام وأهل بيته وأصحابه، ولا يخفى أن ابن زياد ويزيد لم يكونا من الشيعة.

إن المصادر التاريخية لا تختلف - أبداً - في أسماء قادة الجيش الأموي ومن يقاتل فيه، ولا في تفاصيل مقتل الحسين ﷺ، ولا في من قام بالاعتداء على الإمام بشكل مباشر، وجميعهم من أتباع بني أمية، كما سيتبين لاحقاً.

فلم يترك جيش «خليفة المسلمين» يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ندالة ورذيلة في قتاله الإمام السبط وأهله وصحبه، فقد أظهر هذا الجيش الأموي حقداً مريعاً وعنفاً غريباً ووحشية فضيعة.

فقد منعوا الإمام وأهله عن الماء، ولم يمهلوه للصلاة، وقتلوا طفله الرضيع، وأكثروا من السباب له والوقيعه في الإمام أمير المؤمنين ﷺ، وداست الخيل جسده بعد القتل، وقطعوا رأسه الشريف ورؤوس أصحابه، ورفعوها على القناة، وأحرقوا خيامه وسبوا عائلته، ونهبوا أمواله، وقيدوا بالحبال والسلاسل أولاده وأهله، وأركبهم على نياق هزال بغير وطاء، ولا غطاء، تلفحهم حرارة الشمس، ويؤذيهم البرد، ومنعهم عن الطعام والكساء، وكلما دمعت منهم عين أقرعهم بالمقرع، وساروا بهم سيراً عنيفاً نحو الكوفة، حيث أهانهم ابن زياد هناك في مجلسه العام، وأمر بسجنهم، ثم ساروا بهم نحو دمشق. مقر حكومة الطاغية يزيد. فأسكنهم في الخربة، وأحضرهم في مجلسه، وأكثر من إهانتهم، وأخذ يضرب ثنايا (الرأس المطهر) بخيزران له وينشد:

ليت أشياخي بيدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

إن جوهر ما وقع في كربلاء، في العاشر من محرم الحرام عام ٦١ هـ، هو أن الإمام سيد الشهداء ﷺ إنما خرج للثورة على حكم الطاغية الأموي، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي نكّل بالشيعة تنكيلاً، وسلب عموم المسلمين حريتهم، وصادر كراماتهم، وأهان معتقداتهم، وشوّه ثوابت الإيمان، وحرّف مبادئ الإسلام.

فأي منطق يسوّغ لبعض، اتهام الشيعة بقتل إمامهم الحسين ﷺ، وقد جاء ومعه وأهله وصحبه ليقاتلوا من أجل إنقاذهم، وإنقاذ جميع المسلمين بل البشرية جمعاء، وليستشهدوا من أجل خلاصهم من حكم طاغية دموي وفاجر متهتك.

لقد بين الإمام ﷺ هوية أعدائه، وذلك في خطابه إلى جيش ابن سعد بعد أن تركوه وهجموا على مخيمه بقوله ﷺ لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً».

يقول المرجع الشيرازي رحمه الله: «إن قتلة الإمام الحسين (طولياً) هم: شمر وابن سعد وابن زياد ويزيد لعنة الله عليهم. فشمير هو الذي باشر ارتكاب الجريمة الكبرى، وكان أميره ابن سعد. وابن زياد هو الذي أرسل ابن سعد، ويزيد لعنة الله عليه هو الذي بعث ابن زياد لعنة الله. وقد ذكرت الروايات الشريفة أن النبي الكريم ﷺ قال: (مالي وليزيد، اللهم العن يزيد). فلماذا لم يقل النبي ﷺ: (مالي ولشمر)؟ أو (مالي ولابن سعد)؟ أو (مالي ولابن زياد)؟»



(من نبوءات العهدين) (٢)

الحسين عليه السلام في المقام الأول بين كل الشهادات التي ذكرها التاريخ؟ «
وإذا كانت قيمة الشهادة منوطة بما يتحملة الشهيد من أذى، فإنه لا مرء
في أن الشهادة التي تمت في صحراء كربلاء ذات قيمة عليا، لا تبلغها أية
قيمة أخرى لأية شهادة، لا سابقة ولا لاحقة.
ثم يبين الكاتب أنطوان بارا رأيه في مقارنته بين معاناة كل من شهادة
عيسى المسيح والإمام الحسين عليه السلام في سبيل الله، قائلا:
«وهي (أي شهادة الإمام الحسين) شهادة أكبر في مقياس المعاناة من

شهادة عيسى عليه السلام، ولئن تعادلت
معها في مقياس النتيجة، فإن
لها وقعا أشد على القلوب، وإذا
تذكرتها العقول فإن لذكراها
رنة حزن وأسى تحفر في الحنايا
والصدور أخاديد عميقة وأثلاماً
لا تندمل».

إذن، حق لنبي الله إرميا أن يتنبأ
بفاجعة كربلاء الأليمة، ويبكي
على مصاب الإمام الحسين عليه السلام
ويرثيه، كما بكاه جدُّه رسول



في إشارة منه إلى الإمام الحسين عليه السلام
يقول يوحنا اللاهوتي صاحب الرؤيا:
«أنت الذي يحقُّ له أن يأخذ الكتاب
وتنصُّ حُجُومَه! لأنك ذُبِحتَ
وأفترقتَ أناساً لله بدمك من كلِّ
قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمةٍ، وجعلتَ
منهم ملوكاً وكهنةً لإنسانٍ يملكون
على الأرض».

الله عليه السلام وتنبأ بشهادته وقتل أمته المنحرفة له.

الأمم تسمع حزنها

في نبوءة نبي الله إرميا عليه السلام فقرة تتحدث عن امرأة تبكي بطلين صدم
أحدهما الآخر فسقطا كلاهما معاً، كما في الترجمات التي بين أيدينا
اليوم، والتي تقول:

«قد سمعت الأمم بخزيك، وقد ملا الأرض عويلك، لأن بطلاً يصدم بطلاً
فيسقطا كلاهما معاً».

ولا يمكن أن تكون هذه الفتاة أو (المرأة) هي ابنة فرعون، التي كما يقول
هذا النص الذي بين أيدينا، قد سمعت الأمم بخزيها، فماذا كانت تصنع

لعظمة واستثنائية الإمام الحسين ومقامه الرفيع عند الله ورسوله،
ولعظمة واستثنائية ملحمة كربلاء والتضحيات الجسام، التي قدَّمها
سيد الشهداء في سبيل الحفاظ على المبادئ الإلهية ورسالات الأنبياء،
فقد رثاه نبي الله إرميا وبكى لمصابه الجلل، وقد سمَّاه قبل ما ينوف
على اثني عشر قرناً من استشهاده بـ (ذبيحة الله عند نهر الفرات).

ولاستثنائية شهادة الإمام الحسين عليه السلام وجلالها، قام الكاتب المسيحي
أنطوان بارا بعمل مقارنة في كتابه القيم «الحسين في الفكر المسيحي»
بين ما قاساه كل من نبي الله عيسى المسيح والإمام الحسين عليه السلام في
سبيل الله، فقال:

«جاء عيسى عليه السلام إلى اليهودية مُبشِّراً بالعهد الجديد بعد أن فسدت
الضمان، وحُرِّفت السنَّة... وعيسى عليه السلام اعتقله اليهود وعذبوه وأهانوه،
وبصقوا عليه، وضربوا رأسه بإكليل شوك، وجلدوه، وتهكّموا عليه،
وسخّروه بحمل صليبه على طريق الجلجلة في فلسطين، وأخيراً قتلوه
وطعنوا جنبه بحربة قبل أن يلفظ أنفاسه، وكانوا سيكسرون رجله
لكنهم وجدوه ميتاً فلم يفعلوا - وهذا بحسب رأي الكاتب، وهو
مسيحي، وليس بحسب رواية الإسلام -.

والحسين عليه السلام جاء في زمن كانت الديانة التي بشر بها جدُّه الكريم،
وليدة تحبو، بعد أن حققت فتوحات عظيمة، وأخضعت بقوة
تعاليمها وأخلاقياتها الاجتماعية العظيمة، الشرق والغرب. وعندما
شبَّ عن الطوق لمس ما يعتري أمة جدُّه من انحلال وتكالب على
الإطماع الدنيوية بما يناقض بعثها، فكان عليه أن يتصدى لهذا الأمر
الجلل، فكانت مهمته أعمق غوراً، ورسالته أكثر تعقيداً من رسالة
عيسى عليه السلام».

ويتابع بارا فيقول :

«والحسين عليه السلام لم يسلم
عظمه كما سلم عظم
عيسى، بل إن ما حاقه فوق
ثرى كربلاء المقدس، كان
أعظم من احتمال البشر،
بل كان من نوع يقرب سيّد
الشهداء إلى قائمة الرسل
والنبيّين. فأبى رسول زرع في
جسده أكثر من مائة نبلة،
وأكثر من أربعين طعنة، وأبى

نبيّ قتله العطش مثل ما فعل بالحسين عليه السلام؟ وما هو أمير الشهداء
وسيدهم، يرمى بسهم في جبهته، ويضرب بحجر فيها، ويطنع على
قلبه بسهم ذي ثلاث شعب، ويرمى في حلقة، ويضرب على عاتقه،
ويسلب وتقطع إصبعة من أجل خاتم، وتقطع يده اليمنى ثم اليسرى
من أجل تكة سروال، ويحترق رأسه الشريف، ويوطأ بعشر من الخيل
صدراً وظهراً، ثم يحمل رأسه على سن رمح إلى دمشق، حيث يوضع
بمهانة أمام الفاسق يزيد لينكث ثناياه بالقضيب، ويعلق في سوق
الصيافة ويشرب الخمر حوله، ويقال الكفر أمام كرامته... فهل
يبقى للمقارن المتمعّن في هذه الميتة الأليمة تردّد في وضع شهادة

وبذلك، فإن الترجمة «التحريفية» قد قلبت النص رأساً على عقب، فأصبح النص شتيمةً قبيحة، بينما هو مدحٌ سماويٌّ لبكاء هذه المرأة وصراخها. فَمَنْ هُمَا هذان البطلان؟ وَمَنْ هِيَ هذه المرأة الباكية؟ تقول الباحثة إيزابيل بنجامين آشوري:


الآن بعد أن تبين التحريف الحاصل في النص الذي أبعدته عن معناه وعن مكانه الحقيقي، نقول:

أنَّ المرأة الباكية الحزينة التي ملأ بكائها الآفاق فأصبح على كل شفة ولسان هي «السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب».

ويصف النصُّ أن هذه المرأة تبقى بعد سقوط البطلين لا رفاة لها، أي لا سند لها، وهذا وصف مدهش، نظراً لدقته في وصف حال السيدة زينب عليها السلام بعد مصرع أخويها الإمام أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام.

وواضح أن عبارة «بطل ينصر - أو يعضد - بطلاً فيسقطان كلاهما معاً»، تعني أبا الفضل العباس عليه السلام الذي كان حامل راية أخيه الإمام الحسين عليه السلام وناصره، فسقط الاثنان شهيدين في أرض المعركة، على أرض كربلاء، دفاعاً عن دين الله ورسالته الخاتمة التي حملها للناس جميعاً جده النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وفي هذا تبيان وتفصيل.

يتبع



شعبة رايتس ووتش تستنكر فتاوى
التكفير في مصر وتدعو لتأمين إقامة
الشعائر الحسينية

SRW

طالبت منظمة شيعة رايتس ووتش الحكومات العربية والإسلامية بتأمين الأجواء لإحياء الشعائر الحسينية، خلال شهري محرم الحرام وصفر الخير، مشددة على أهمية حماية ومساندة المسلمين الشيعة خلال إقامتهم لتلك الشعائر المقدسة.

وأضافت في رسالة مشتركة بعثتها المنظمة الى سفراء الحكومات العربية والإسلامية في واشنطن، أن المسؤولية القانونية والأخلاقية تحتم على جميع الحكومات تأمين سلامة وحرية ممارسة الحقوق الدينية والاجتماعية لمواطنيها دون تمييز.

من جانب آخر، نددت المنظمة بالتصريحات التكفيرية التي أطلقتها أحد خطباء الجمعة في مصر، والتي أفتى خلالها بهدر دم المسلمين الشيعة، في دعوى صريحة للفتنة والاقتيال المذهبي والاجتماعي، محملة في الوقت ذاته السلطات المصرية وعلى رأسها الرئيس عبد الفتاح السيسي بمسؤولية اطلاق تلك الخطب المتطرفة داخل البلاد.

وجاء في البيان، ففي الوقت الذي تدين المنظمة بأشد عبارات السخط تلك الفتوى العمياء، تطالب مختلف الجهات المسؤولة في داخل مصر والدول الإسلامية الأخرى بالتصدي الى مثل تلك الفتاوى التي عادت على المسلمين بالويل والشور، وأسهمت بشكل مباشر بإنشاء وبلورة الفكر التكفيري لتنظييات القاعدة وداعش وغيرها.

يا ترى، حتى توصم بالخزي والعار؟ ثم كيف ملأ الأرض عويلها في ذلك الزمان، حيث لا وجود لوسائل تواصل متطورة كما هو اليوم؟

ثم لماذا تبكي كل هذا البكاء الذي ملأ الأرض؟

أحَقاً كما يقول النص: (لَنْ بطلاً يصدُم بطلاً فسقطا كلاهما معاً!).

الواقع التاريخي يُكذِّب ما ورد في هذا النص بالشكل الذي هو موجود في ترجمات «الكتاب المقدس» المختلفة، فإذا كان المقصود اصطدام القوتين الوثنيتين آنذاك، فإنَّ القوة الأولى المتمثلة بفرعون ملك مصر قد صدمته القوة الثانية التي على رأسها نبوخذ نصر البابلي، فَكُسِرَ فرعون وهُزِمَ، بعد أن تحطم جيشه. فكان على هذه المرأة أن تبكي أباه فرعون الذي سقط وخسر المعركة، بينما انتصر خَصْمُه نبوخذ نصر ولم يسقط.

وعلى فرض أن الاثنتين سقطا في المعركة، فكيف تبكي أباه فرعون، وتبكي في الوقت نفسه عدُوَّه نبوخذ نصر الذي سقط معه نتيجة تصادمهما؟

وهذا لا يقبله عاقل يحترم عقله، وهو يبحث عن حقائق الأمور.

ولقد قيَّض الله تعالى مؤخراً باحثة مسيحية من بلاد الرافدين، هي اللاهوتية «إيزابيل بنيامين ماما آشوري» التي قامت بجهد كبير لحل لغز هذا النص الوارد في نبوءة إرميا عليه السلام، فكتبت:

لقد حزنت كثيراً لهذا التلاعب الكارثي - في نصوص الكتاب المقدس - ممَّا جعلني أتأمل كثيراً في أسباب ذلك. فحدَّثتني نفسي بأن أذهب وأراجع النص الذي يقول: «قد سمعت الأمم بخزيك، وقد ملأ الأرض عويلك، لَنْ بطلاً يصدُم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً».

فتعجبت كيف أن الأمم تسمع بعويل وبكاء هذه المرأة المقدَّسة، ثم يصفها الكتاب المقدَّس بأن ذلك «خزي».

في هذا النص يوجد شيء مُخَيِّر جداً، وهو أن هناك امرأة تبكي بحرقة، وهذه المرأة ليست عادية، لأنها لو كانت كذلك، لما سمع العالم كله عويلها، وهي تبكي على اثنين من الأبطال سقطا معاً، ولكن النص هنا لا يقول أنهما تعاونا ونصر أحدهما الآخر، بل يقول: «بطلاً يصدُم بطلاً فيسقطا معاً».

وهذا أيضاً لا يستقيم. فقلت لأذهب إلى النصِّ الأصلي. فتناولت النسخة الآرامية (العبرية)، ويا لهول الكارثة ويا للمصيبة التي تحتار لها العقول. لم يكن النص هكذا، بل لقد جرى تغييره. وفي الحقيقة لا أعرف الأسباب التي أدت إلى تغييره.

والنص في النسخة العبرية يقول ما نصه:

((שמעתי צער אומות, מילא את האדמה בוכה, כי גיבור גיבור קואומו תומך שניהם יחד))

وعند ترجمة النص، من العبرية إلى العربية، فإن المعنى هو كما يأتي:

بينما النص العربي الموجود بين أيدينا يقول:

«قد سمعت الأمم بخزيك، وقد ملأ الأرض عويلك، لأن بطلاً يصدُم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً».

إذن، التحريف وقع في كلمتين «حزئك» وتمت ترجمتها إلى «خزيك»،

وكلمة «ينصر أو يعضد» وتمت ترجمتها إلى «يصدُم»!!



المرجع الشيرازي : سيرة الإسلام هي سيرة العدل والتعامل الحكيم

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ حَبْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران/١٧٨).

وأضاف سماحته: كيف يمكننا أن نمثل لما علّمه الإمام الصادق عليه السلام لأبي حمزة الثمالي؟ **الجواب:** علينا أن نستفيد من القنوات الفضائية، في نشر وتعريف أهداف الإمام الحسين عليه السلام إلى العالمين، وهذا العمل بحاجة إلى أمرين، وهما: المهمة في توفير الإمكانيات المالية، وامتلاك لجان علمية وإدارية قديرة وجديرة. ولا يقول أحدنا أن هذا العمل صعب أو غير ممكن، بل هو ممكن.

يجب أن نعرف الدنيا كيف كانت سيرة رسول الله عليه السلام، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اللتين استشهد من أجلهما الإمام الحسين. وهكذا سبتّع مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام سيرة الإمام الحسين عليه السلام، وهي سيرة العدل والتعامل الحكيم، التي لم تر الدنيا المصطلح عليها اليوم بالمتقدّمة، حتى القليل منها، أبداً. فما يرى اليوم في الغرب وفي العالم الحرّ من الناحية الاقتصادية والسياسية وماشابهها، فهو شعاع من سيرة نبي الإسلام عليه السلام، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، اللذين أناروا بها العالم كلّ في فترة حكومتيهما القصيرة زماناً. فلم يقتل في حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شخص واحد بدعوى (جرم سياسي) أبداً، ولكن قتل الكثير من الناس بهذه الدعوى في حكومة معاوية، وحكومة هارون، والمأمون، والمتوكّل. ولم يكن في حكومة نبي الإسلام عليه السلام، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حتى سجيناً سياسياً واحداً، ولكن كثر السجناء السياسيين في حكومات بني أمية وبني مروان وبني العباس والعثمانيين، وإلى يومنا هذا.

والأربعينية، في بعض البلدان الإسلامية، التي تستهدف القائمين بالعزاء الحسيني، وتزهق أرواحهم.

لا شك في أن من يقف وراء هذه الجرائم، ليس لهم عداء شخصي مع المعزّين الحسينيين، بل إنهم مرتزقة يستهدفون الإمام الحسين عليه السلام، وجدّه النبي الأكرم عليه السلام، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام. وهذه المحاربة وعرقلة الشعائر الحسينية موجودة في زماننا، ولكنها بنسب مختلفة، فتارة تشتدّ وتارة أخف. فمثلاً نقلوا لي أنه عندما سيطر البهلوي الأول على الحكم، قام بمحاربة الشعائر الحسينية بشدّة، في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، بالأخصّ في ليلة ونهار يوم العاشر، بحيث لم تقام حتى شعيرة واحدة من الشعائر الحسينية المقدّسة، بالعلن. وفي تلك الأيام الصعبة، أفتى العلامة الكبير آية الله العظمى الشيخ النائيني عليه السلام، بجواز واستحباب إقامة الشعائر الحسينية كلّها بالعلن، وذكر في فتواه كل أنواع الشعائر الحسينية المقدّسة، وقال بأنه لا إشكال على كل من يتعرّض للموت وهو في حال إقامته للشعائر الحسينية. وأقام النائيني الدليل والبرهان على هذه الفتيا.

وقال سماحته: يزيد بن معاوية الذي ظنّ أنه قد انتصر ونال الغلبة والفتح، قال بغرور وشماتة لأهل بيت الإمام الحسين: (قَدْ قَتَلْنَا الْقَرَمَ مِنْ ساداتهم .. وَأَقَمْنَا مِثْلَ بَدْرٍ فَاغْتَدَلْ)، وهذا المنطق غير العاقل هو لسان حال كل الطغاة، في الماضي والحاضر والمستقبل.

أما السيدة زينب عليها السلام التي ربّأها بيت النبوة، وربّتها السيدة الزهراء عليها السلام وربّأها الإمام أمير المؤمنين، والتي وضع الإمام الحسين يده الشريفة على صدرها ودعا لها، فإنها أجابت يزيد بصلابة وشموخ، أنسيت قول الله عليه السلام:

في إطار لقاءاته، تحدث المرجع الديني سماحة السيد صادق الشيرازي عليه السلام إلى جمع من العلماء والفضلاء والمبلّغين وطلبة العلوم الدينية والمؤمنين، من عدة بلدان إسلامية، وذلك في بيته بمدينة قم المقدّسة، قال سماحته في جانب من حديثه :

أشير إلى عبارة من زيارة الإمام الصادق عليه السلام للإمام الحسين عليه السلام التي علّمها لأبي حمزة الثمالي، بعد واقعة عاشوراء قرابة مائة سنة، والمخاطب بها الناس كافة، ولا تقتصر على أبي حمزة الثمالي. يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري).

وقال سماحته: لقد واجه الإمام الحسين عليه السلام في الساعات الأخيرة من عمره الشريف، مصيبتين كبيرتين، لم يواجهها غيره من المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم، مع أن رسول الله عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام قالوا: «ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول»، ولكن لم يرد عن أي واحد من المعصومين عليهم السلام أنه في الساعات الأخيرة من عمره الشريف قد طلب النصرة والإغاثة.

وقال سماحته: إننا لم نك حاضرين في واقعة عاشوراء عام ٦١ للهجرة، ولكن ما هي مسؤوليتنا اليوم؟ فمن بعد واقعة عاشوراء الدامية سنة ٦١ للهجرة وإلى يومك هذا، تعرّضت وتعرّض مراسم إحياء القضية الحسينية المقدّسة والشعائر الحسينية المقدّسة، في كل بقعة من بقاع العالم، إلى العراقيل، من قبل بني أمية (بدء) كيزيد وغيره، وبني مروان، وبني عباس، وبني عثمان، وغيرهم ممن جاءوا بعدهم. ولا زالت هذه العراقيل مستمرة، كالتفجيرات وإطلاق النار على المسيرات العاشورائية



جلسات فقهية
نقل الأجساد إلى المشاهد المشرفة

* جانب من الجلسات والمطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)، بمدينة قم المقدّسة.



سألني أحد المؤمنين، أنه في إحدى البلاد الغربية، إذا أرادوا نقل جثمان الميت من بلد إلى آخر، كما لو أراد شخص نقل ميتة إلى البلاد المشرفة، لابد قانوناً - أن يُكيس الميت بكيس نايلون أولاً، ثم يُكفن، فما هو الحكم؟

○ فقال أحد الفضلاء: لا بأس به، فإنه يصدق التكفين، وإن كان على النايلون، إذ لا دليل على لزوم أن يباشر الكفن بشرة الميت.

○ وقال آخر: أحياناً لمرض وما أشبه يُكيس الميت بنايلون.

فقال سماحته: نعم في الإضطرار لا إشكال، والبحث في المسألة المذكورة اختياراً.

○ وقال أحد الفضلاء: الأكفان الثلاثة هي بنحو اللابشرط وليست بشرط ل، فلا مانع من ذلك، من هنا نرى بعض القطع المستحبة منها لا تكون على بشرة الميت مباشرة.

فقال سماحته: نعم لابد من صدق التكفين، أما المباشرة للبشرة فلم يرد اشتراطها.

إذن يبدو أنه يجوز النقل، وإن استلزم تكيس الجثمان بالنايلون أولاً، ثم تكفينه بالقطع الثلاث.

إخراج الأمعاء والأحشاء

ثم قال سماحته: سألني أحد المؤمنين، أنه في بلاده لا تقبل الحكومة بنقل الجثة إلى بلد آخر إلا بإخراج أحشائه وأمعانه، فهل يجوز النقل إلى البلاد المقدسة كالنجف وكربلاء حينئذ؟

○ فقال بعض الفضلاء: لا يجوز ذلك، لأنه هتك للميت، وتمثيل به، فإن التمثيل اقتضائي ونقله غير اقتضائي، والاقتضائي مقدم على اللا اقتضائي.

فقال سماحته: يرى بعض أن هذا من التزاحم، لأن نقله إلى كربلاء المقدسة مثلاً نوع احترام للميت، فليس هتكاً بهذا الغرض، ثم هل إخراج الأمعاء لغرض أهم ودفنها بالشروط الشرعية، يسمى تمثيلاً بالميت؟

○ سأل أحد الفضلاء: هذا حرام، فإن حرمة ميتاً كحرمة حياً.

فأجاب سماحته: الحرمة إذا لم يكن هناك مزاحم أهم.

○ وقال أحد الفضلاء: ربما يمكن فرض المسألة في ما لو أوصى بنقله حيث يكون العمل بالوصية واجباً، فيقع التزاحم بين اقتضائين.

فأجاب سماحته: الوصية لا يمكنها أن تجعل الحرام حلالاً، بناء على حرمة حتى في الفرض المذكور وأنه هتك أو تمثيل.



كلام كاشف الغطاء

ثم قال سماحته: صاحب الجواهر (رحمه الله) ينقل في باب نقل الميت إلى العتبات المقدسة عن أستاذه كاشف الغطاء (رحمه الله): إن نقل الميت إلى العتبات لها من الأهمية ما لو استلزم تقطيع الميت إرباً إرباً، جاز ذلك.

فإن في زمن كاشف الغطاء (رحمه الله) وهو كان يعيش قبل أكثر من مائتي سنة، لم تكن هذه السيارات والطائرات الحديثة، فمن كان يموت في الهند ويراد نقله إلى كربلاء المقدسة، كان يستغرق ذلك ربما ستة أشهر، والجثة لا تبقى هذه الفترة الطويلة، مضافاً إلى أن بعض الحكومات لم تكن تقبل بنقل الميت، فكان ربما يستلزم الأمر تقطيع الميت قطعاً قطعاً ولف القطع في مجموعات من الأقمشة حتى لا يخرج ريحها ويمكن نقلها، ولا يستكشفها حكومات الجور لمنع عنها.

قالوا: الدليل على جواز ذلك أن الدفن بجوار المعصومين (عليهم السلام) فيه نفع أبدي، ولكن التقطيع فهو هتك وقتي، فجاز للأهم.



وهذا نص كلام (صاحب الجواهر) في رجحان النقل إلى المشاهد المشرفة وما في حكمها :

«وكيف كان، فمما ذكرنا يندح وجه ما ذكره الشهيد، وتبعه عليه بعض من تأخر عنه من إلحاق نحو المقبرة التي فيها قوم صالحون بمشاهد الأئمة (عليهم السلام) في رجحان النقل إليها لتناهل بركاتهم، وكذا الشيخ في المبسوط قال: «ويستحب أن يدفن الميت في أشرف البقاع، فإن كان بمكة فبمقبرتها، وكذلك المدينة والمسجد الأقصى ومشاهد الأئمة (عليهم السلام)، وكذا كل مقبرة تذكر بخير من شهداء وصلحاء وغيرهم» انتهى. فظهر من ذلك كله أنه لا جمة للإشكال في أصل رجحان ذلك رجاءً للنفق ودفعاً للضرر، وخبر دعائم الإسلام مع الطعن في مصنفه قد عرفت حمله على الكراهة، بل كاد يكون إيحاء الميت بذلك عليه كاللزام، نعم قد يستثنى من الرجحان المذكور الشهيد، لأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بدفنهم في مصارعهم عند إرادة أصحابه نقلهم، ومن هنا نص عليه في الذكرى بل في الدروس أنه المشهور، إنما الإشكال في بعض أفراد النقل، منها ما هو مستعمل في مثل زماننا من الأمكنة البعيدة جداً بحيث لا يجيء الميت إلا متغيراً كمال التغيير حتى يكاد لا يستطيع أن يقرب إليه أحد، وربما تقطعت أوصاله وجرى قيحه ونحو ذلك، ولم أعثر على من نص على جواز حمله، إلا أنه كان يفتي به الأستاذ المعتمد الشيخ جعفر تغمده الله برحمته، حتى ترقى إلى أنه قال: «إنه لو توقف نقله على تقطيعه إرباً إرباً جاز، ولا هتك فيه للحرمة إذا كان بعنوان النفع له ودفع الضرر عنه كما يصنع مثله في الحي».





الدين والحرية

لا يتوهم أحد بأن الحرية تنافي الدين وتناقضه، بل الحرية من صميم الدين ومن واقعها، وإنما ينافي الدين ارتكاب المحرمات، وفعل المنكرات، من قبيل شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، ولعب القمار، والاشتغال بالبغاء، وإشاعة الفحشاء، وكذلك الدكتاتورية في الحكم، واستغلال الشعوب، ونهب الثروات، والظلم والاستبداد، ومصادرة حقوق الناس، وكبت الحريات، وما إلى ذلك من جور وعدوان، وبغي وحرمان، وإلا فحرية التجارة والزراعة، والصناعة والعمارة والصحافة والثقافة، والسفر والحضر، وألف شيء وشي مما يرتبط بالحريات الإسلامية الفردية والاجتماعية، والتي قد أوجزنا بعضها في كتاب (الفقه الحرية) فهي من أهم ما اعتمده الإسلام في تقدمه السريع في أوائل ظهوره، وكذلك من أهم عوامل توسع الإسلام ذلك التوسع الغريب وفي سنوات معدودات فقط.

من اللازم أن نأخذ من عاشوراء درساً لإحياء الحريات الصحيحة والمشروعة، وإماتة المفسد الضار والمقيبة، وإلا فالافتقار بمظاهر عاشوراء فقط من دون تطبيق لأهداف عاشوراء، في واقع حياتنا، لا يكون مثاله إلا مثال المريض، الذي أخذ يقرأ وصفة الطبيب من دون أن يعمل بمضمونها، فإنه لا شفاء له من المرض، فكذلك الخلاص لنا من مشاكلنا ومصائبنا، إذ في الحديث الشريف: (إن الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان). ثم أن معنى أن الإمام الحسين عليه السلام قتل من أجل إحياء الإسلام، هو أنه عليه السلام نهض لإحياء أحكام الإسلام - ومنها حرية الإنسان - التي هي خير للبشرية في الدنيا قبل الآخرة، موطناً نفسه على الشهادة، لأن بني أمية كانوا يتهمون كل من يطالبهم بالعمل بالإسلام، والكف عن ظلم الناس واستعبادهم، بأنه قد خرج على الإسلام، وبقي على خليفة الزمان.

وكانت هاتان التهمتان كافيتين في تكفير الذي نهض يطالبهم بالإسلام، كما أن التكفير كان ذريعة وسيلة بني أمية لقتل من يريدون قتله، وكذلك فعل يزيد، لما نهض الإمام الحسين عليه السلام لإحياء أحكام الإسلام، عمد يزيد لاتهم الإمام بالخروج عن دين جدّه، وتذرّع بذلك إلى قتله، ومع علم الإمام الحسين عليه السلام بذلك، نهض يطالبه بالإسلام، فيكون عليه السلام قد وطن نفسه على الشهادة، بمعنى أنه استشهد من أجل إحياء أحكام الإسلام، ومن صميم الإسلام احترام الحريات.

61 AH
1
وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام، ورؤوس أهل بيته وأصحابه إلى الشام، وكانت السبايا مع الرؤوس في هذه المسيرة. وقد اتخذ بنو أمية هذا اليوم عيداً.

50 AH
7
شهادة الإمام الحسن الزكي عليه السلام، وهو الإمام الثاني من أئمة المسلمين عليهم السلام وقد عقد الهدنة مع معاوية حقناً للدماء وحفاظاً على وحدة المسلمين، وأحد أسباب الهدنة قلة الأنصار، استشهاد عليه السلام مسموماً، ودفن في البقيع، وقبره ما زال مهتماً.

61 AH
20
يوم الأربعاء .. وهو اليوم الذي رجعت فيه السبايا من الشام وقد مرت القافلة بكربلاء عند عودتها إلى المدينة، وهو من الأيام المعظمة .. فبعد أن علم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري بمقتل الحسين عليه السلام، توجه من المدينة المنورة إلى أرض كربلاء، وكان قد كف بصره.

يقول عطية العوفي، وكان مع جابر، لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه ياعطية، فألمسته إياه، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه من الماء، فلما أفاق قال يا حسين - ثلاثاً - ثم قال: «حبيب لا يجيب حبيبه». ثم قال: «وأتى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك، أشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقا وابن فاطمة سيدة النساء».

إلى أن تقول الرواية، أن عطية مضى ليرى من هم القادمون من ناحية الشام، فما أسرع أن رجع وهو يقول: (يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته). فقام جابر حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلى أن دنا من الإمام زين العابدين عليه السلام، فحدّثه الإمام بما جرى لهم من قتل وسبي وتشريد، وكان مما قاله عليه السلام: (يا جابر هاهنا والله قُتلت رجالنا، وذُبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا).

ومنذ ذلك اليوم، وفي كل عام، تتوافد الملايين إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لتجديد هذه الذكرى الأليمة، وقد وصل عدد الزوار في أربعينية العام الماضي إلى أكثر من (٢٠) مليون، جاؤوا من شتى بقاع العالم.

11 AH
28
شهادة خاتم الأنبياء عليه السلام، وقد صلى عليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعده صلى عليه البقية. قال المفيد ثم ثقل عليه السلام وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه، قال له: «ضع يا عليّ رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاقت نفسي، فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى». فأخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي.

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله عليه السلام قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله عليه السلام غشي عليه، فأخذت بقدميه أبلهها وأبكي، فأفاق وأنا أقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله، فرفع رأسه وقال عليه السلام: (الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين).

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب

المرجع الديني آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣

الكويت - بنيد القار - هاتف : +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥

البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com



www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ =

